

سلسلة المقالات الساخرة



(سياسية - اجتماعية)

اعداد وتنسيق / *Rajol*  *Amly*

إهداء

- الى كل من تمثَّل يوما أول ما نزل من الوحي..(إقرأ).
- إلى تلك الفئة من الغرباء النبلاء الطامحين إلى وجود أرقى وأجمل.
- إلى كل من يظن أن البسمة صارت أغلى من أن تُرجى .
- إلى كل من وقعت القراءة يوما موقع هوى في نفسه .
- إليك وحدك أيها القارئ .. أعنيك بذاتك !

Rajol

Amly

Amly & Rajol

المقدمة

السخرية موضوعنا والسخرية كما عرفها الدكتور شوقي ضيف هي أرقى أنواع الفكاهة ، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر ، وهى لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب الذين يهزأون بالعقائد والخرافات . ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهى حينئذ تكون تهكمًا أو تقريعًا خالصًا . وقد تستخدم في رقة استخدامًا لاذعًا إذ يلمس صاحبها شخصًا لمسًا رقيقًا.(1)

ولما كانت الكتابة الساخرة تسمح بنوع من الترخص اللغوي واللفظي ، لأنها موجهة لعامة الناس .. فهي لذلك قد تهوي بالكاتب الى مزيد من الترخص فيتحول الأمر الى ابتذال بحت ، وأثناء اعدادنا لهذا الكتاب واجهنا ما هو أشد من ذلك مما يصل الى درجة الانحطاط ، لذلك قمنا باستبعاد

---

(١)الفكاهة في مصر .. د/شوقي ضيف .

المقالات السوقية التي هي أقرب الى السباب ، وكذلك المقالات التي يعتمد أصحابها على التظرف المبالغ فيه .

ووضعنا نصب أعيننا شعارا هو : "السخرية ليست هزلا" ، وانطلقنا منه في جمع مقالات ذات جوهر ، تحوي مضمونا ليست مجرد عبث أجوف هدفه الضحك وفقط .. فالكتابة الساخرة من وجهة نظرنا لا بد أن تحترم عقل القارئ فوق كونها تطرح قضية ..

يتميز هذا اللون كذلك بأنه يحتاج الى سرعة بديهة تمكن القارئ من التقاط الخيط من بداية المقال حتى تتبلور في ذهنه الافكار التي يطرحها الكاتب ، فغني عن الذكر أن الكتابة الساخرة خاصة تلك التي تتناول موضوعا سياسيا أو اجتماعيا شائكا تميل الى التلميح دون التصريح ، ولعل في ذلك متعة أيضا للقارئ .

فكرتنا قامت على جمع المقالات التي ارتأيناها مهمة وتنسيقها بصورة أفضل جاذبة للقراءة .. وطرحها مجتمعة حتى يسهل الوصول إليها ، وحتى لايضيع أى منها ، ولا

نزال نذكركم بأن الفكرة قابلة للمراجعة والتطوير ، وأى اقتراح نرحب به طالما أنه سيرفع من قيمة العمل ... وكتابنا بلا خاتمة أو صفحة غلاف خارجية .. لأننا نطمع بدعمكم وتشجيعكم لنا في الاستمرار في جمع المزيد من المقالات ، والتوسع في الامر لتغطية أكبر قدر من الكتاب الساخرين .. وكذلك تقييم الأفضل منهم .

مائدتنا دسمة غنية ، حوت عددا من الكتاب المعاصرين لا غبار عليهم ، اتفقنا جميعا على نزاهة معظمهم ، تضم موسوعتنا اذن .. كلا من :

د/أحمد خالد توفيق

ا/يوسف معاطي

السيناريست/ بلال فضل

ا/أحمد بهجت

ا/أسامة غريب

الشاعر/أحمد فؤاد نجم

الصحفي / إبراهيم عيسى

الكاتب الشاب/ عمر طاهر

وغيرهم من رواد الصحافة والكتابة الساخرة .. وقد أضفنا نوعا من الاستفتاء نرجو أن تشاركونا فيه ، نريد أن نعرف من هو أفضل كاتب مصري ساخر، وكذلك أفضل مقال خاصة وأن هذه المقالات معاصرة كتب أغلبها في الفترة ما بين (٢٠٠٥/٢٠٠٨).. صوتك يهمنا !

الهدف من ذلك أن نهدي كلمة شكر لمن ساهم في نقد شيء داخلنا مع رسم البسمة على شفاهنا ، هي رسالة سامية حقا تظهر إذا ما قورنت بالنقد الهدام .

نتمنى من الله أن نكون قد وفقنا في تقديم شيء مسل هادف ، وإن اعتراه نقص فنحن على يقين بأن الكمال لا ينبغي لمخلوق ، فإن أعجبكم ما قدمنا فتكفينا دعوة بظهر الغيب ، وإن لم يعجبكم فشيمة الكرام ستر العيب... ولسان حالنا ينطق بقول العماد الأصبهاني : "إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غُير هذا لكان

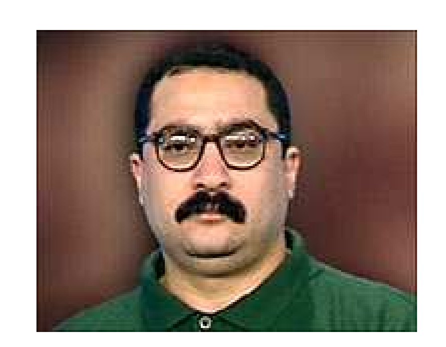
أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جلة البشر".

Amly & Rajol

Dec , 2008



تعريف بالكاتب:



الميلاد نوفمبر ١٩٦٥

المهنة رئيس تحرير جريدة الدستور

الجنسية مصري

إبراهيم عيسى، صحفي مصري ولد في نوفمبر ١٩٦٥، ويتولى الآن رئاسة تحرير صحيفة الدستور المصرية اليومية.

بدايته في العمل الصحفي:

التحق بالعمل في مجلة روز اليوسف منذ أن كان طالباً في السنة الأولى من كلية الإعلام. يتولى الآن رئاسة تحرير صحيفة الدستور اليومية واسعة الانتشار في مصر،

كما أنه أحد أعضاء الهيئة الاستشارية للشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان.

يقدم برنامج الفهرس إسبوعياً على قناة دريم الفضائية، كما كان يقدم برنامج سياسي اسمه على القهوة في نفس القناة إلى أن منعت السلطات المصرية بثه. وتتميز كتاباته باسلوب ساخر وتلقائي ثاقب وعميق في الوصف والتشبيه كما إنه سهل ممتنع يتسلل إلى قلب القارىء بمهارة وحنكة بالغة.

إبراهيم عيسى والسلطة:

يمكن اعتباره أكثر الصحفيين المصريين نشاطاً وإحتجاجاً على ممارسات السلطة السياسية في مصر، ونتيجة لمواقفه أغلقت له ثلاث صحف كان يرأس تحريرها كما صودرت إحدى رواياته (مقتل الرجل الكبير)وله أيضا رواية أشباح مصرية.

تم إتهامه بالسب والقذف والتحريض والإهانة والتطاول على رئيس الجمهورية هو والصحفية سحر زكي

والمحامي سعيد عبد الله وذلك عندما كتبت الصحفية سحر مقالاً بجريدة الدستور تحت عنوان"مواطن من وراق العرب يطالب بمحاكمة مبارك وأسرته ورد مبلغ ٥٠٠ مليار جنيه قيمة القطاع العام والمعونات الخارجية".

في ٢٦ يونيو ٢٠٠٦ حكم عليه بالسجن لمدة عام وكفالة ١٠ ألاف جنيه، غير أن محكمة الاستئناف خففت الحكم إلى غرامة تصل إلى ٤٠٠٠ دولار.

تعرض لمحاكمات من قبل أجهزة الأمن المصرية بتهمة نشر أخبار كاذبة عن صحة رئيس الجمهورية، وصدر يوم ١٣ سبتمبر ٢٠٠٧ حكم ضده بالسجن سنة، وتمت إعادة محاكمته أمام دائرة أخرى و التي أصدرت في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٨ حكمها عليه بالحبس لمدة شهرين، وكان الحكم مشمول بوجوبية النفاذ فسلم نفسه للسلطات في نفس اليوم، ولكن الرئيس حسني مبارك أصدر قراراً جمهورياً بالعفو عنه في ٦ أكتوبر ٢٠٠٨.

عيسى و جريدة الدستور:

صدرت الدستور في ديسمبر ١٩٩٥ بتصريح من قبرص، وهي الحيلة التي إبتدعها الصحفيون المصريون للالتفاف حول القوانين المقيدة لحرية إصدار الصحف. وكان صدور الصحيفة مفاجأة هزت الأوساط الصحفية بشدة، وذلك لأنها جاءت مبتكرة جديدة جريئة في كافة أشكال العمل الصحفي والإخراج الفني والقضايا الجريئة التي تثيرها وانفراداتها الصحفية. وظلت الدستور تصدر لمدة تزيد على العامين بأربعة أشهر أثارت فيها العديد من القضايا وتناولت بجرأة نقد الكثير من المسؤولين بدرجة غير مسبوقة، وفضحت بعض قضايا الفساد الأمر الذي جعلها هدفا للكثيرين.

في عام ١٩٩٨ أوقفت الدستور عن الصدور بعدما نشرت بياناً منسوباً لإحدى الجماعات الإسلامية، وهو ما اعتبرته وزارة الإعلام بياناً غير مقبول، وقد يكون مثيراً للفتنة الطائفية. ولكن أعيد أصدار الجريدة في عام ٢٠٠٤

وكان يرأس تحريرها ومع جريدة صوت الأمة إلى أن إنفرد بتحرير جريدة الدستور الأسبوعي واليومي معاً الذي صدر في ٢٠٠٧.

ويعرف بانه يميل إلى النزعه الإسلامية وتظهر هذه النزعة في كتاباته واستشهاده بالتراث والتاريخ الإسلامي وبآيات قرآنية لمطابقتها بالواقع الحالي. كما إنه عرف بدفاعه عن من يراه مظلوم من مختلف التيارات كأيمن نور ومعتقلي الإخوان.

جلاجلهم!

طبعاً كل منظمات حقوق الإنسان وجمعيات الدفاع عن حرية الرأي والتعبير والهيئات الدولية ومنظمات المجتمع المدني في العالم كله عملاء وخونة وولاد ستين في سبعين يتربصون بمصر وقيادتها وحكمها وحكمتها ويعملون وفق مخطط لتدمير مصر!

حلو قوي..كل الكلام ده مش كده، هذا ما تقوله كل ميكروفونات الحزب الوطني وقيادات الحكم المصري حينما يخرج تقرير دولي يعري استبداد وفساد هذا النظام، وأنا مستعد أوافق وأبصم بالعشرة علي هذه التخاريف التي ترددها الحكومة المصرية لكن بشرط واحد هو معرفة مَنْ الذي يتآمر علي مصر.

إسرائيل التي يستقبل رئيسنا رئيسها أمس الأول بالأحضان والقبلات وبحفاوة تتحدث عنها صحف تل أبيب، أنا شخصياً لا أري في استقبال الرئيس مبارك للرئيس الإسرائيلي سوي علامة محبة ومودة وغرام مصري إسرائيلي فقط ولا علاقة لهذه الزيارة بأي حاجة تانية فالحقيقة أن الرئيس الإسرائيلي ـ طبقاً للقواعد السياسية والقانونية في إسرائيل ـ منصب بروتوكولي ديكوري تكريمي لا يودي ولا يجيب ولا يملك أي سلطة في فعل أي شيء ولا حتي نقل فازة ورد من فوق مكتبه!

هل إسرائيل هي التي تتآمر علي مصر وهي التي تتوسط لها مع حماس وتشتغل وسيطاً وساعيًا للبريد بينها وبين الفلسطينيين وبعض الدول العربية وتصدر لها الغاز مدعوماً وتتكوز معها في الكويز؟

العلاقة إذن بين تل أبيب والقاهرة سمنة علي عسل وفل علي ياسمين يا تمر حنة!

هل تتآمر أمريكا علي مصر، بدليل خمسين مليار دولار تمنحها أمريكا لمصر علي مدي السنوات الماضية، ما هذا التآمر اللذيذ؟

أمريكا التي هي حليف استراتيجي للنظام المصري الذي يعمل في خدمة سياستها ٢٤ساعة مثل أجزاخانات العزبي ودليفري مكدونالد!!

لا أعرف مَنْ هي هذه القوي التي تستهدف مصر وتلح الحكومة ورموز الحكم في الثرثرة عنها كلما صفعتهم تقارير منظمة دولية تكشف وتعري وتوضح وتفضح! وإذا كان حد عارف يقول خصوصاً أن إيران ـ وهي العدو المفضل عند الأخوة في الحزب الوطني هذه الأيام ـ لا تملك مع المنظمات الدولية شيئاً ولا شأناً عمومًا، آخر هذه التقارير هو تقرير منظمة(مراسلون بلاحدود) وهي أشهر منظمة معنية بشئون حرية الصحافة في العالم كله وقبل ما يتورط بوق من نوق النفاق الشاردة ويزعم أنها منظمة دسيسة من الأمريكان، دعنا نشرح له أن هذه المنظمة أدانت الولايات

المتحدة بدلاً من المرة عشرة ومع ذلك تعالي نقرأ تقرير منظمة (مراسلون بلا حدود) التي تتخذ من العاصمة الفرنسية باريس مقرًا لها والتي تضع مقياس حرية الصحافة علي أساس عدّة عوامل ومنها التعامل مع الصحفيين وحرية الحديث والحصول علي المعلومة وحرية امتلاك الوسائل الإعلامية. وقد انتقد التقرير العديد من الديمقراطيات الغربية والتي أسهمت في تأخّرها بعض المعوقات الدينية والسياسية والتصاعد المتدرّج في خنق الحريات.ووضعت أمريكا شخصياً في المركز السادس والثلاثين من بين ١٧٣ دولة في تقريرها السنوي للحريات، هنا بقي نسأل: أخبار مصر إيه خصوصاً مع مدائح الحزب الوطني لنفسه والغزل العفيف الذي نقرأه يومياً من صحافة الحكومة لحزب الحكومة وأمين سياسات حزب الحكومة؟!، التقرير يضع مصر في الترتيب(146) وهذه فضيحة بجلاجل، والجلاجل لمن لا يعرف حاجة تشبه الأجراس أو الخلاخل ترن وتشخلل في المشية والوقفة ومن ثم تفضح من يضعها، ومن ثم فالفضيحة بجلاجل ليس لأنها تجلجل في

مواجهة حملات الدعاية الداخلية الفجة التي يخوضها رموز الفجاجة في مصر بغرض إقناع المقتنعين بأن الحزب الوطني أهم حاجة حصلت في مصر بعدما طرد أحمس الهكسوس (ده إذا كان طردهم فقد رأيت هكسوسياً أمس الأول في شارع طلعت حرب!) ولكن لأنها تكشف موقع مصر المتدني في قائمة الدول التي تحترم حرية الصحافة، فدول مثل سيراليون والنيجر والكاميرون وهايتي وبنما وتشيلي وبوركينا فاسو تأتي في المرتبة قبل مصر بمراحل وبمسافات، ثم تأمل وضع وترتيب الدول العربية في القائمة وشنف أذنيك ومتع ناظريك:

-61الكويت

-66لبنان

-69الإمارات

-74قطر

-105موريتانيا

-121الجزائر

-122المغرب


123- عمان

128- الأردن

134- جيبوتي

135- السودان

143- تونس

146- مصر

153- الصومال

155- اليمن

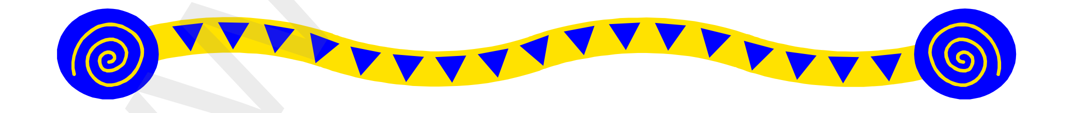
158- العراق

159- سوريا

160- ليبيا

161- السعودية

ولا أراكم الله مكروهاً في تقرير لديكم والدفنة بعد العصر والعزاء عند الترب!!



ضربة البداية

سيبك من إنه الأهلي صاحب الحق الحصري أوالحق الحضري، ودعك من أن اتحاد الكرة هو صاحب ملكية لعبة كرة القدم، ولا تهتم خالص بأن اتحاد الإذاعة والتليفزيون متواطئ أو متورط أو متوارم مع الأهلي، ولا يهمني ببصلة أن تذاع مباريات الأهلي علي قناته أو علي قناة السويس أو أن جمهور مصر يتم حرمانه من مشاهدة فريقه الغالي، فالحقيقة أنه لن يحرم ولا حاجة، ثم إن جمهور مصر محروم من شربة المياه النظيفة ومن اللقمة الحلال ومجتش علي الماتش، ولا يهمني أن الناس لم تشاهد الاستديو التحليلي لمباراة الأهلي وغاز ميثان أسيوط، فرائحة استديوهات التحليل ألعن من رائحة معمل تحليل في مستوصف في البساتين!، ثم إن أي زملكاوي مثلي ليس له أي عين في الكلام عن الأهلي ومبارياته ومجلسه فلما نفوز مثله ويكون

عندنا مجلس إدارة مثله وليس مجلس حرب يبقي نتكلم، فالحقيقة أن تشجيع الزمالك هو أكثر مرض انتشارا في مصر بعد أمراض الفشل الكلوي والسرطان والسكر، ويشاع أن دكتور مصطفي السيد الذي نجح في علاج جينات السرطان في أمريكا قد بدأ التجربة أصلاً لعلاج واحد زملكاوي من زملكاويته وربنا كرمه والزملكاوي مات لكن اكتشف علاج السرطان، وبغض البصر عن هذا كله رغم أن أحدًا لم يعد يغض البصر في شوارع القاهرة حيث ارتفعت نسبة التحرش في الدم خصوصًا وقد أصاب العجز الجنسي معظم المصريين فبدأوا في مد أيديهم لأن شيئًا آخر لم يعد قادرًا علي المد، ورغم ما يردده الأهلاوية أن الأهلي فوق الجميع يستدعي سؤالاً: هوه فوقهم بيعمل إيه؟ ومين الجميع دول إذا كانت مصر كلها أهلاوية كما يقولون، رغم كل هذا وأكثر فأنا أعتقد أنه محض كلام فارغ بيحاولوا يعبوه أي حاجة منذ زمن ولا يعرفون، المهم هو ما جري أثناء بث مباراة الأهلي وأسيوط في القنوات الفضائية، فقد قطعت

الدولة البث عن هذه القنوات تماما وظهرت الشاشات سوداء!

هذه مصيبة سوداء مع إن الأهلي بيلبس أحمر ليه؟

أولاً: هذه هي المرة الأولي التي تلجأ فيها الدولة إلي قرار قطع البث بمنتهي البلطجة والوقاحة والعنف دونما اعتبار لأي رد فعل ولا تقدير للموقف.

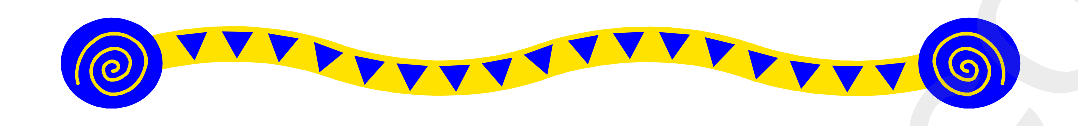
ثانيًا: هذا تعبير عن أن التعاقدات والقوانين في مصر عبارة عن ورق تواليت ولا تعني الحكومة في شيء، فهذه القنوات متعاقدة مع الطرفين اتحاد الكرة واتحاد الإذاعة والتليفزيون تعاقدا قانونيا واضحا تمامًا، ومع ذلك فالدولة رمت بالقانون في سلة القمامة.

ثالثًا: هذا دليل علي أن الحكومة عيلة وملهاش كلمة فأن ترسل خطابًا رسميًا الساعة السادسة مساء تقول فيه: «من حقكم أن تعرضوا المباراة» ثم تقول شفويا «اعرضوها عن طريق شاشة التليفزيون الرسمية»، وعندما يكش حسن حمدي في التليفون في أنس الفقي يقوم وزير الإعلام

الحاصل علي أعلي شهادة علمية وهي بكالوريس تجارة فرع الخرطوم يتخلي عما تعلمه من أن التاجر يتربط من كلمته ويؤكد أن وزير الإعلام مش مربوط فيقرر قطع البث عن القنوات فهذا أمر يؤكد المعلومة المؤكدة أن أنس الفقي زملكاوي وبيخاف إن حسن حمدي يفعل معه ما يفعله أبوتريكة وهو منفرد بعبدالمنصف.

رابعًا: وهذه هي خلاصة البلوي المنيلة التي جرت أثناء مباراة تافهة، أن الدولة فعلت سابقة أولي في التدخل السافر ـ وباللام كمان لو حبيت ـ في حرية القنوات الفضائية وقطعت إرسالها وهو ما يمكن أن تطبقه كلما أرادت وفي أي وقت تشاء ومع أي حدث يغضبها، فإذا تكلم مثلا سعد الدين إبراهيم أو سعد زغلول في فضائية ممكن تقلبها الدولة شاشة سوداء، وإذا ظهرت مظاهرة علي شاشة أو التقي مذيع بمنسق كفاية أو مرشد إخوان أو أمين منظمة حقوق إنسان تستطيع الحكومة طبقا لهذه السابقة أن تقطع البث وهو إرهاب وقرصنة وعمل غير شرعي ورقابة فجة لكن أهي عملتها في ضربة البداية مع مباراة كرة ونفعت وعدت،

فالقنوات الفضائية دخلت منذ أحرز أحمد بلال هدفه في بترول أسيوط عصر البرميل!





"العزب" الوطني



عملوا إيه في أوروبا وأمريكا لإنقاذ بلادهم من الأزمة المالية؟

أول خطوة أنهم قالوا الحقيقة.. اعترفوا بالأزمة ولا لفوا وداروا ولا كذبوا وضللوا.

الخطوة الثانية كانت أهم.. لقد جلسوا معًا، حزب الأغلبية الحاكم مع المعارضين مع الخبراء المستقلين وفكروا وتناقشوا وقالوا وتكلموا، وفي الآخر اتفقوا علي حزمة من الإجراءات وبدأت خطة الإنقاذ، طبعاً المعارضة قالت للأغلبية إنها السبب وهي التي ورطت العالم في هذه المصيبة، وهذا اتهام طبيعي ومنطقي، لكن الأغلبية لم تركب دماغها ولا أخذتها العزة بالإثم ولا تكابرت ولا تغطرست ورفضت النقد والمعارضة أو قررت منعا لوجع الدماغ

وعقابا للمعارضين أن تحرمهم من المشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية التي ستحدد مستقبل الأمة.. إطلاقاً، دعت أحزاب المعارضة ووضعت كل التصورات في البرلمانات المحترمة التي فيها أغلبية عاقلة وأقلية غير قليلة ولا هفأ ولا جاية في الانتخابات بالاتفاق والتزوير المشترك وانتهوا إلي خطة الإنقاذ، سواء في بريطانيا حيث كانت أسرع وأبرع أو في أمريكا أو في بلدان أوروبا التي تسارع في إنقاذ رأسماليتها من توحشها!

عظيم.. فهمنا عملوا إيه، تعالوا بقي هنا لمصر.. وللحزب الحاكم.

مبدئياً لو حضرتك لا تشاركني الإيمان الراسخ بأن الحزب الوطني جاء للحكم عبر صناديق انتخابات مزورة ومزيفة في أصل وشها فلا تكمل هذا المقال وتتعب روحك، أما لو كنا متفقين علي أن الحزب الوطني لا يملك شرعية حقيقية في السلطة وهو حزب يحكم بنظرية الحكم لمن غلب

ولمن زور ولمن ركب فيمكن أن نكمل معا المقال ونشوف آخرتها سويا.

ماذا فعل الحزب الوطني بمجرد ما قرر أن الناس عرفت قصة الأزمة المالية وأن سكوت الحزب حتي هذا الوقت فضيحة؟

لا شيء.. الحزب الوطني ممثلا في جمال مبارك ثم رجاله ومريديه ومحيطيه بدأوا في مؤتمرات صحفية يعلنون قد إيه هم حزب عظيم ورائع، وقد إيه هم شطار وبارعون وعظماء، وقد إيه هم بيفهموا وواعون ومحصلوش، ويا سلام علي جمالي وحلاوتي.. هذا كان كل ما يعني هؤلاء السادة، الإشادة بحسن صنيعتهم وبراعة سياستهم، وهو طبعا ما يدفعك لأن تضرب دماغك في الحائط فهذا أول فريق في الدنيا يتصور أنه حكم المباراة وليس لاعبًا فيها، وهو حزب غريب يمتدح سياسته بنفسه ويهلل لها ويطبل ويزمر لنفسه، وكأنه لا يعنيه رأي الآخرين ولا يهمه رأي الناس ولا ينتظر ردود فعل المواطنين، مَنْ هؤلاء كي يقولوا رأيهم في

سياسة الحزب؟ إن المؤهل وحده للحكم علي نجاح سياسة الحزب الوطني هو الحزب الوطني ذاته!

ثم ماذا فعل أيضا؟

ولا حاجة، أصدرت قيادات الحزب قرارات وتصريحات كان كل ما يهمهم فيها، أنهم لن يتراجعوا ولن يستسلموا أبداً مثل الخائبين في أمريكا وأوروبا وأنهم سيواصلون سياسة دمج الاقتصاد المصري بالاقتصاد العالمي ومسيرة الإصلاح الرأسمالي مستمرة رغم أنف الكارهين والناقدين!!

لكن هل اجتمع الحزب الوطني بأي حزب؟.. أبداً، هل جلس الحزب الوطني مع خبراء من تيارات شتي ومدارس سياسية واقتصادية مختلفة؟.. لا، هل شهدنا اجتماعات بين الوطني الحاكم وبقية الأحزاب المحكومة (لا أقول أحزاب المعارضة)؟.. إطلاقا، هل استدعي الرئيس خبراء ومفكرين وأساتذة من اليمين واليسار والتيار الديني والمستقلين كي

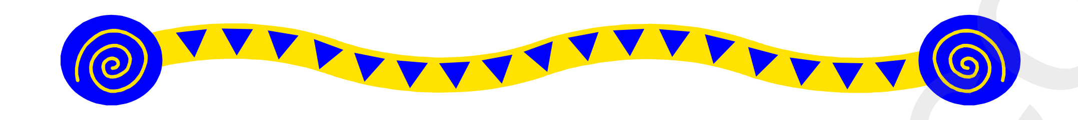
يسمع رأيهم وتفسيرهم وشرحهم وخططهم؟.. لم يحدث أي شيء من هذا!

أوروبا آه تقعد وتسمع بعضها لأن الأحزاب الحاكمة في أوروبا أحزاب تافهة ليست في قوة وعبقرية ونباهة الحزب الوطني المستكفي بنفسه، أمريكا آه يقعد الحزب الجمهوري مع الديمقراطي يفكران سوياً لإنقاذ بلدهما لأنه بلدهما، أما الحزب الوطني فهو بلده وحده ومن ثم يفكر وحده ويشتغل وحده!

كان ممكناً جداً أن يدعو الحزب الوطني الأحزاب الأخري للتشاور والتفاوض والاتفاق علي القرارات والخطط ويجلس معهم ولا يعير اهتماما لأي كلمة من كلامهم ويرميها من الشباك كالعادة، بل يسخر من أفكارهم علي اعتبار أنه يملك مفكراً استراتيجياً في حجم أحمد عز الدخيلة.. و مع ذلك، الحزب الوطني لم يقم بدعوة أحد ولا الحوار مع أحد ولو علي سبيل الديكور والتمثيلية والمسرحية.. فلم يحدث أبداً أن دعا صاحب العزبة الأنفار

من الغيظ كي يناقشهم في مستقبل العزبة فهي عزبته..

وتروح فين يا نفر منك له قصاد «العزب» الوطني بحاله!





موافقون

يا أخي حاجة غريبة في كل أنحاء الدنيا، التاريخ يعيد نفسه لكن في مصر بالذات فإن التاريخ لا يعيد نفسه لأنه لا يتغير أبدًا، وهو ذات نفسه منذ نعومة أظافر مصر من عهد فرعون موسي إلي عهد اللي تحسبه موسي يطلع فرعون، فالحاكم بأمر الله هو الحاكم بأمر الباب العالي هو الحاكم بأمر دستور ١٩٣٠وهو الحاكم بدستور 1970 المعروف بدستور مصر الدائم رغم أنه لا دائم إلا وجه الله.

خذ عندك مثلاً الخديو إسماعيل عندما افتتح عام ١٨٦٦ مجلس شوري النواب مما سمح للمصريين لأول مرة من خلال مجلس شعبي أن يعبروا عن آرائهم في مختلف الشئون بما فيها رأيهم في حاكمهم خديوهم شخصيًا، وطبعًا هلل المهلل وكبر المكبر وأشاد المشيد بالخديو صاحب أزهي عصور الخديوية وهذه الديمقراطية التي

منحها جناب حضرته وفخامة عظمته للشعب المصري غير الناضج ولا المستوي ولا النص سوا للممارسة الديمقراطية، ولكن الحقيقة أن هذا القرار كان مسرحية ومجرد وهم للإيهام، لأن اختيار أعضاء هذا المجلس كان يتم بالتعيين تقريبًا حيث تضمنت المادة الأولي من القانون الصادر في ٢٢ أكتوبر عام ١٨٦٦ علي أنه «يحق اختيار أعضاء مجلس شوري النواب من المشايخ الحائزين علي الأوصاف المعتبرة، وأما في المدن فيتم الاختيار باتفاق أو بأكثرية آراء وجوه أعيان المدن»، ومن ثم فقد وُلد هذا المجلس مستأنسًا وقطة مغمضة ومجلسًا جالسًا علي حجر الخديو ونفحة من ولي النعم تطير بنفخة من ولي النعم مهما حلف علي النعمة أن قصده شريف!

كان الموضوع كله للتصدير الخارجي وتجميل وجه الحكم الفردي الفرعوني الخديوي أمام السادة الأجانب الذي كان الخديو إسماعيل حريصًا علي إرضائهم وكسب ودهم، وبصرف النظر عن أحلام إسماعيل وإنجازاته الحقيقية فإنه

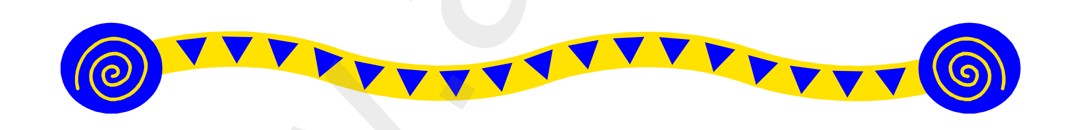
كان كاذبًا في أصل وشه فيما يخص حرية الشعب في سن القوانين أو محاسبة المسئولين أو مساءلة الحاكم!

الطريف اللطيف أن دورات وجلسات هذا المجلس لم تعقد إلا بدعوة صاحب السمو الخديو المعظم، وهو ما لم يحدث إلا ثلاثة مرات طبقًا لما يحكيه الدكتور يونان لبيب رزق - قدس الله روحه - في كتابه «العيب في ذات أفندنيا»، فقال إنه منذ إنشاء مجلس شوري النواب حتي خلع إسماعيل عام ١٨٧٩ أي خلال ١٣ عامًا تم عقد ثلاث هيئات فقط ولم يثبت في أي محاضر جلساتها أنه كان يتم أخذ أراء النواب في أي من القرارات، بل كان يكتفي الرئيس بطلب الموافقة من الأعضاء، وكان الرد دائمًا «جماعيًا» وهو ما عرف حديثًا بعون الله بالكلمة الشريفة العفيفة التي تنطقها شفاه طاهرة وهي تري الأيدي المتوضئة ترفع أصابعها بالموافقة فينطق "موافقون".

وكان محمد شريف باشا - ناظر الداخلية - الذي أصبح بعد ذلك رئيس نظار مصر قد روي قصة كاشفة ليس

لحقيقة مجلس الخديو بل لكل مجالس كل خديويات مصر المحروسة والمنحوسة تقول قصته إن الرجل عندما افتتح الجلسة الأولي أراد أن يفهم الأعضاء أن المجالس في أوروبا تنقسم إلي قسمين» حزب يساند الحكومة وحزب يعارضها»، فيجلس الحزب الذي مع الحكومة علي اليمين ويجلس الآخر «المعارض» علي اليسار، وكانت المفاجأة عندما تسابق جميع النواب دون استثناء ناحية اليمين وهم يهتفون "إننا كلنا عبيد فكيف نكون مقاومين للحكومة"؟!.

عظيم من يومهم نواب الشعب.. هذا إذا كان فيه شعب أساسًا كي يكون له نواب!



تفتكر ممكن تحصل؟

لسنا أول بلد انفتح فانسرق..

ولسنا أول شعب غفل فاتنهب..

ولسنا أول وطن تحكمت فيه الديكتاتورية وحكمه الاستبداد فاتدحدر وانحدر!

حصلت قبلنا أكثر من مرة في أكثر من بلد ولأكثر من شعب ووطن، في أمريكا اللاتينية مثلاً كان الطغيان يحكم بلادها كلها، صعد للحكم في انقلابات عسكرية مجموعة من الظلمة المستبدين الذين خنقوا الشعوب واعتقلوا وسجنوا وقتلوا المعارضين وزوروا الانتخابات ولزقوا علي مقاعد السلطة.. وانتشرت تجارة المخدرات وتنامت أسواق الكوكايين، ولكن المواطن اللاتيني الذي استسلم وسلم لم

يستطع عليهم صبراً وفي أقل من عشر سنوات ثارت الشعوب وقامت في مظاهرات واعتصامات واحتجاجات عارمة وفي عصيان مدني مستمر وقاد تلك الشعوب رجال وعلماء دين مسيحي، أدركوا أن الدين يرفض الظلم والاستبداد ويأبي علي المؤمن الحقيقي عبادة الفرد والذل أمام الحاكم وأن شعائر الدين ليست صلاة وصومًا، بل نضال وكفاح ضد الفساد والاستبداد، فخرجوا من معاهد اللاهوت ومن دور العبادة والكهنوت ليديروا ثورات سياسية سلمية انتهت بتحول دول أمريكا الجنوبية كلها «ماعدا كوبا» إلي دول ديمقراطية ذات انتخابات حرة نزيهة ورئاسة غير أبدية وانتقال سلمي للسلطة وللرئاسة» الشعب الفنزويلي رفض في استفتاء شعبي فتح مدة انتخاب الرئيس للأبد ولم يعمل مثل جماعة عندنا ينافقون ويوافقون ويعبدون رئيسهم»!!، أمريكا الجنوبية وهي تنهض من الطغيان تميزت بشيئين، الأول سياسات رافضة ومعارضة لأمريكا ولرأسمالية صندوق النقد والبنك الدولي، بل انحازت للفقراء والبسطاء ومحدودي الدخل وشهدت أكبر تراجعات لاكتناز المليارات

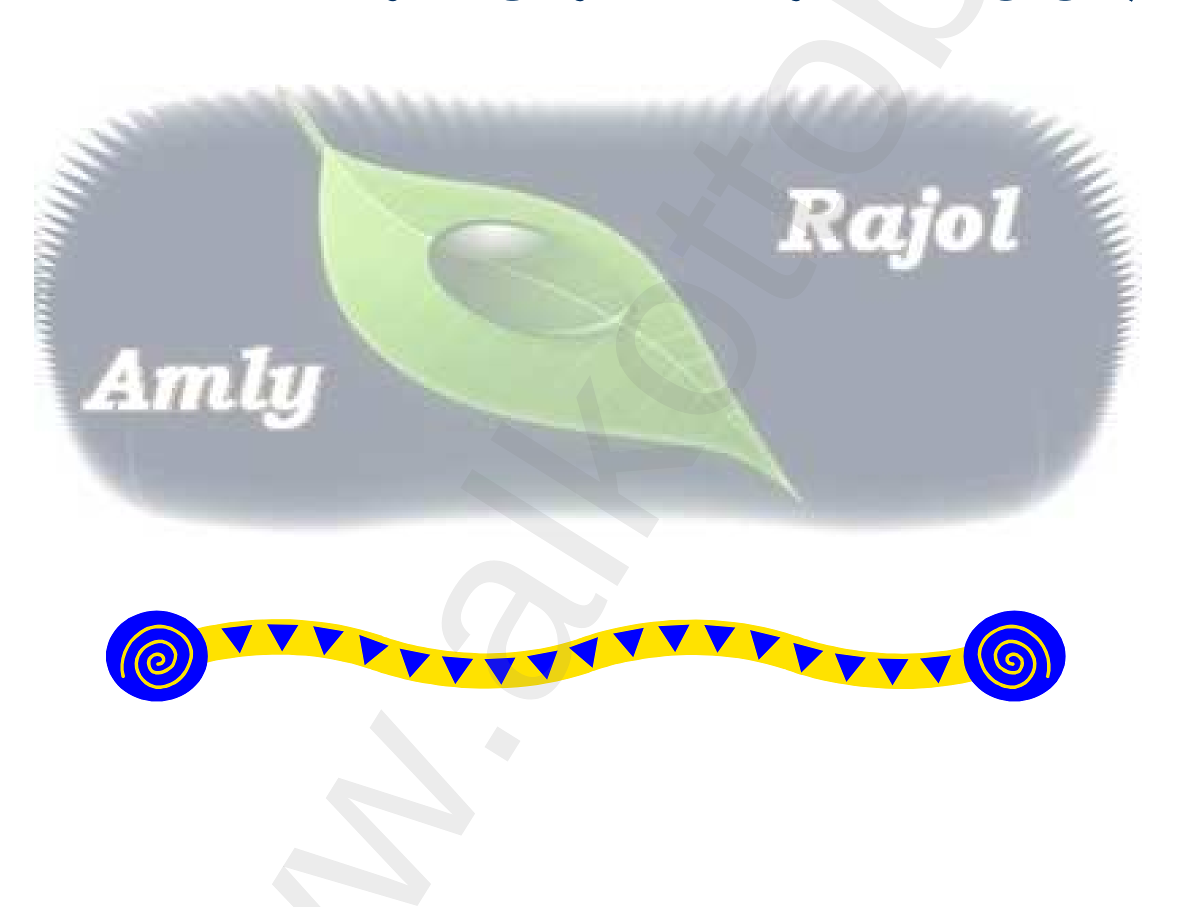
وتقلص بروز المليارديرات من نهابي الأمة وسارقي الثروات ومحتكري الأسواق، الشيء الثاني أن الزعامات التي تولت الحكم في انتخابات شريفة ونزيهة كانوا من أبناء الطبقة الشعبية والمتوسطة ومن العمال والفلاحين!

علي الناحية الأخري، في إيطاليا كان الفساد منذ أقل من عشرين عاماً عارمًا وساحقًا، ونهشت عصابات المافيا كل ركن في ضمير كل مسئول وحاكم ورئيس، وصارت إيطاليا تقريباً أول بلد في العالم تحكمه عصابات من الرئاسة وحتي كرة القدم، لكن الشعب الإيطالي لم يقل» مفيش فائدة» وسكت وخاب، أبداً خرج قاض ثم آخر وثالث، وبدأوا يعلنون حرباً في المحاكم ضد مافيا الفساد في الحكم وانتفضت ثورة القضاة وخلصوا وطنهم من عار العصابات الحاكمة والمتحكمة وعادت إيطاليا ديمقراطية أوروبية عفية.

وفي روسيا وصل بوتين إلي الحكم وكان البلد مسروقاً ومنهوباً تماماً، والمواطن الروسي يأكل من أكوام الزبالة والفتيات الروسيات يحضرن إلي مصر ليرقصن في

شارع الهرم، كان يلتسين قد فتح روسيا لمجموعة من رجال الأعمال والغريب «وربما ليس غريباً» أن معظمهم كانوا يهوداً، واشتري هؤلاء مصانع القطاع العام وشركات البترول والطاقة المملوكة للدولة، وسيطروا علي أراضي وممتلكات الشعب الروسي، وحصلوا عليها برخص التراب وبعمولات وسمسرة من عائلة يلتسين، نهب رجال الأعمال الروس والأجانب روسيا وعروها من قوتها وثروتها، ثم سيطروا علي مقاليد الحكم في الكرملين عن طريق تمويل الحملات الانتخابية وشراء مقاعد البرلمان وبرطعوا في البلد طولاً وعرضاً، ثم اشتروا الصحف والمجلات التي كانت مملوكة للدولة، وأداروا عملية احتكار إعلامي وغسيل مخ للمواطن الروسي، تولي بوتين الحكم وأجري حركة تطهير وتجريف لفساد رجال الأعمال الذين نهبوا روسيا، واستطاع أن يحاكم ويسجن عدداً منهم في تهم فساد، ثم أعاد قسراً وغصباً أو التفافاً ومرواغة الشركات والمصانع التي اشتراها رجال الأعمال لملكية الدولة، ثم دفع كثيراً من أساطين المليارديرات الروس للتخلي عما اشتروه من

شركات البترول والطاقة بالرشوة والفساد والإفساد، وعادت ثروات الشعب للشعب وانتقلت روسيا من دولة مهترئة ومضعضعة إلي دولة قوية وصلبة وقادرة، ثم إن بوتين «لم يتبت» في رئاسة الدولة، ورضي بأن ينتقل إلي رئاسة الحكومة، هذه دول نجحت بعد فشل وقامت بعد سقوط، هل يمكن أن تفعل مصر ذلك؟.. معرفش اسألوها!



احتمال وارد

إنت فاكر عبلة كامل في رائعة لينين الرملي ومحمد صبحي «وجهة نظر» عندما كانت شبه كفيفة تقرأ ورقة ظنوها مستندًا يدين الفاسدين، فأخذت تقرأ أول حرف في الكلمة فتقول ب ثم تتراجع وتقول يمكن ث أو ت، هذا بالضبط ما تعيشه وأنت تحاول أن تقرأ ما فعلته الحكومة في حادثة الدويقة، ومن الذي اتخذ قرار حصار الدويقة بمئات الجنود من قوات الأمن المركزي، ومنع الإعلام والصحفيين من الاقتراب منها وتصوير ما يجري فيها؟

الذي ينفذ القرار هم رجال الشرطة، إذن لابد أنه قد صدر أمر من السيد اللواء وزير الداخلية للسيد اللواء مساعد وزير الداخلية بحصار الدويقة ومن ثم حاصروها، لكن هذا قرار سياسي وليس قرارًا أمنيًا، فليس من السهل أن يتخذه وزير الداخلية وحده منفردًا، ربما يكون قد اقترحه

أو عرضه علي.. آه علي مين؟هنا نعود للسؤال: مَنْ صاحب هذا القرار؟

هل جاء القرار من مؤسسة الرئاسة حيث كلم دكتور زكريا عزمي وزير الداخلية علي التليفون الأحمر الخاص وقال له اعمل فعمل؟ ولكن أهو قرار من عنديات دكتور زكريا؟ أم أنه صادر عن الرئيس شخصيًا؟

المفروض كي يتخذ الرئيس قرارًا فهناك مدخلات من المعلومات والبيانات تصل إليه ومن ثم يأخذ القرار، لكن شعار المحيطين بالرئيس هو «محدش يزعل الريس» فأغلب الظن أن الرئيس يتلقي البيانات المطمئنة حتي لو غير حقيقية بل لو مزورة، أو علي الأقل لا يقدم له أحد بيانات تثير غضبه وانفعاله الذي لا يضمن أحد ح يوصل لغاية فين؟

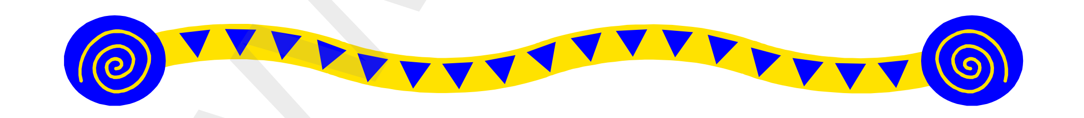
ولما كان السيد الرئيس لا يتلقي أخبارًا إلا طيبة ورقيقة، ولما كان مؤكدًا أنه لا يقرأ الصحف الخاصة، ويتم عرض تقارير صحفية منتقاة ومخففة بل ولطيفة للرئيس، وقد يقرأها وقد لا يقرأها ومن ثم فهو يطلع - إن اطلع بنفسه

- علي الصحف الحكومية والتي عالجت قضية الدويقة كأنها حادثة شغب ملاعب، الرئيس إذن لم تهزه صور، ولا استاء من تقارير صحفية، ولا تأثر بمقالات معارضيه، ولا يشاهد إلا برامج الإعلام الحكومي الذي أشاد بالرئيس وبتدخل الحكومة في مأساة الدويقة، وهو ما يستبعد أن الرئيس صاحب قرار إبعدوا الصحافة والإعلام عن الدويقة، أقول يستبعد، ولكنني لا أستبعد شيئًا في هذه الدولة، فكل الاحتمالات واردة بما فيها أي احتمال غير وارد!!

إذن هل من الممكن أن يقف وراء هذا القرار جمال مبارك، ليه؟ فالرجل لا يقرأ مثل أبيه الصحف التي تغضبه، كما أنه لا يشاهد قناة الجزيرة التي تقلقه، كما أنه مشغول في اللعب في الدورة الرمضانية الكروية، لكن احتمال أنه تأثر بالتقارير التي يقدمها له مكتبه (لو كان له مكتب فأنا لا أعرف).. أو تقارير الدببة التي تحبه لدرجة أنها تقتل مستقبله السياسي، ونصحته بأن يمنع الإعلام عن الدويقة فانتصح، وأمر فاستجاب الجميع!

ربما تقارير الصحافة الأجنبية وتحديدًا الأمريكية والإسرائيلية وأخبار المحطات التليفزيونية الدولية هي ما أثارت أصحاب الشأن والشأو في قصر الرئاسة، فلجأوا للحل الأسهل وهو ..امنع.. اقفل.. حاصر!

جائز جدًا وجائز لأ (رجعنا إلي يمكن ب ويمكن ث أو ت) لكن من ناحية، هذا قرار يذكرني بابنتي حبيبتي فاطمة حين تخبئ رأسها في المخدة معتقدة أنني هكذا لا أراها وأستهبل أنا وأسأل: هيه فاطمة فين؟ فتقوم تضحك وتقفز أمامي بخ كأنها استخبت مني، ومن ناحية أخري، فهو قرار يكشف يا للهول أن صاحبه يدرك أن مشاهد الدويقة عار علي حكام مصر، وإذا كان هناك شيء إيجابي في هذا كله فهو أننا عرفنا أن رجال الحكم بيخافوا من صور العار.. كويس والله.. أنا كنت يئست إنهم بيحسوا.



ثمرات النمو

أمام كورنيش النيل المطل علي جزيرة القرصاية وقف المواطن تعبانًا هلكانًا لا يعرف من أين يأتي بفلوس يشتري بها احتياجات العيال في المدارس، فكر أن يرمي نفسه في النيل مثلما فعل جاره فتحي النكدي لما زهق من الديون والأقساط اللي عليه، في هذه اللحظة مر موكب وزير من أمانة السياسات بجواره فلمح الوزير المواطن وقد نوي رمي نفسه من النيل فرق قلبه وقرر التوقف والنزول والحديث مع هذا المواطن وإقناعه بالعودة عن الانتحار.

اقترب منه الوزير إنت واقف هنا؟ ،رد المواطن: أريد التمتع بهذا المنظر.

فقال الوزير ـ أي منظر؟

-القمر الجميل والنهر الجاري وشجر النخيل.

فرد الوزير: أنا شايف القمر وشايف النهر والنخيل، لكن فين المنظر؟ أكمل المواطن مستغربا: خلاص أنا واقف هنا عشان أنتحر ارتحت.

-الوزير: تنتحر ليه؟ ، رد المواطن: لأني مش لاقي آكل.

فأجاب الوزير: وافرض مش لاقي تآكل تنتحر، بص للجانب الإيجابي الأهلي صعد لنهائي أفريقيا.

المواطن: كويس يعني أنا حاخد مكافآت من حسن حمدي.

رد الوزير: لأ بس كفاية عليك الفرحة ، علي الأقل فقير لكن مش زملكاوي كمان، ومصيبة لو كنت فقيرًا وزملكاويًا وقبطيًا، وداهية لو فقير وزملكاوي وقبطي وصعيدي كان زمان نهار أبوك أسود ومنتحر من ١٩٨١.

المواطن :النبي تتلهي.

الوزير: إنت ليه مكتئب إنت مش عارف إن معدل النمو زاد لـ٧.%

المواطن: نمو إيه؟!

الوزير: نموك، قصدي نمو الاقتصاد.

المواطن: الحقيقة أنا نموي وقف.

الوزير: مسكين أصل ثمرات النمو لم تتساقط لسه فوق دماغك كي تشعر بها.

المواطن: وثمرات النمو دي ببذر ولا من غير بذر.

الوزير: لأ ثمرات النمو لها قلب زي قلب الخساية وممكن كمان تقشرها وتاكلها أصل طعمها حلو جدا.

المواطن: أنا كنت فاكر إنه مفيش أمل بس دلوقت حالا عرفت إنه مفيش عقل.

الوزير: أنا عارف إنك بتمر بظروف سيئة مأثرة علي تفاؤلك لكن تأكد أن اقتصاد البلد ممتاز ومعدلاته رائعة.

قفز المواطن في النيل وهو يهتف: نموت نموت وتحيا معدلات النمو.

أمر الوزير الحرس أن ينقذوا المواطن من الغرق فلما خرج من النيل مبلولا ومضعضعا.. قال له الوزير: يا ابن الذين عايز تموت قبل ما تقولي فين المنظر!!

ما المغزي من هذه الحكاية؟ المغزي تشرحه حكاية أخري فقد روي أبوعباد، كاتب الخليفة المأمون، إن وفدًا من الكوفة جاءه يلتمس عزل والي مدينتهم، قائلاً: في السنة الأولي لولايته اضطررنا إلي بيع مقتنياتنا وأراضينا. وتخلينا في السنة الثانية عن أنوالنا وأموالنا. وفي الثالثة هجرنا مدينتنا وجئنا أمير المؤمنين راجين رحمته بأن يضع حدًا لشقائنا بعزله. لكن أمير المؤمنين رفض احتجاجهم، وأكد لهم استقامة الوالي وتقواه، وإخلاصه وعدله .فأجابه الناطق باسم الوفد: صدقت يا أمير المؤمنين، وكذبنا نحن بحق الوالي، فما دام هذا الوالي علي ما ذكرت، من الاستقامة والتقوي والإخلاص والعدل، لما خصصتنا به هذه السنين

الطوال دون سوانا؟ وقد ولاك الله بلدانًا أخري لترعاها كما رعيتنا، فأرسله إليها أيضًا لينعم أهلها باستقامته وتقواه وإخلاصه وعدله، كما نعمنا بذلك قبلهم!..

والخلاصة لو أنتم يا سادة الحكومة ناجحون قوي ومعدلاتكم زادت ما ترتاحوا وروحوا وحلوا عن أهلنا!



أحلام وكوابيس مصرية !

الشارع الجانبي لا يخلو من مارة وأناس في الشرفات، والسيدة تسير علي مهل وتقف أحيانا أمام معارض الأزياء.

يتعرض لها أربعة شبان دون العشرين، تتجه في وجوههم وتبتعد عن طريقهم، ينقضون عليها ويعبثون بها، تقاوم والناس تتفرج دون أي مبادرة.. الشبان يمزقون ثوبها ويعرون أجزاء من جسدها، السيدة تصوت مستغيثة، راقبت ما حدث فتوقفت عن السير وملكني الارتياع والاشمئزاز وددت أن أفعل شيئاً أو أن يفعله غيري ولكن لم يحدث شيء، وبعد أن تمت المأساة وفر الجناة.. جاءت الشرطة، وتغير المكان فوجدت نفسي مع آخرين أمام مكتب الضابط، واتفقت أقوالنا، ولما سئلنا عما فعلناه كان الجواب بالسلب وشعرت

بخجل وقهر، وكانت يدي ترتجف وهي توقع بالإمضاء علي المحضر.

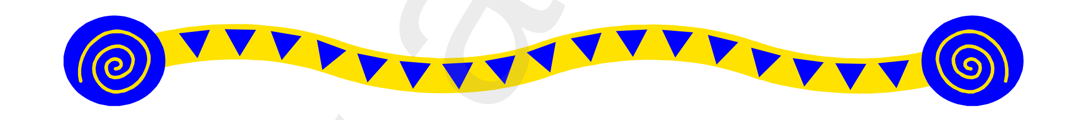
إلي هنا انتهي حلم كاتبنا الراحل نجيب محفوظ الذي حمل رقم ٢١في كتابه الفذ أحلام فترة النقاهة، وعلي طريقة فيلم «نهر الحب» وحلم فاتن حمامة الشهير حيث تقف بسيارتها أمام المزلقان مع قدوم القطار وتتعطل السيارة مع عدم قدرتها علي فتح الباب وصراخ ابنها عليها حيث قال الدكتور وهو يحلل الحلم إن ابنها هو الكائن اللي بيربطها بالحياة والسيارة هي حياتها المقفولة الكئيبة والقطار هو رغبتها في الموت وجرس المزلقان هو ضميرها، علي هذه الطريقة الفرويدية الفتونة حمامية (نسبة إلي فرويد وفاتن حمامة) أشرح حلم نجيب محفوظ بأن السيدة هي مصر التي يغتصبها صبيان السياسة والحكم وصبية البزنس ومليارديرات التوريث، ومع ذلك فالشعب يري اغتصاب البلد وسرقته ونهبه وهو عاجز يكتفي بالفرجة!

هذا هو تفسيري لحلم نجيب محفوظ لكن هناك تفسيرا آخر أوضح وأكثر خزقا للعين فهو لا يتحدث عن أحلام بل واقع مهبب كتب عنه مفكرنا الرائد (الرائد بجد مش علي طريقة إعلامنا الرائد) دكتور جمال حمدان في كتابه الموسوعي المؤسس شخصية مصر قال بالحرف الواحد (الحقيقة بعد هذا أن مسئولية الطغيان الحاكم تتضاءل بدورها أمام مسئولية الشعب نفسه، الشعب ـولا أوهام في هذاـهو المسئول الأول والأخير، الأصلي والأصيل، حتما وبالضرورة، فإذا كان الحكم في مصر مأساة أو ملهاة، كارثة أو مهزلة، فإن سببها الشعب وحده نظريا وعمليا، وكم كان الكواكبي صحيحا صادقا حين قال إن مبعث الاستبداد هو غفلة الأمة، ومرفوض هو المنطق الانهزامي المعكوس الذي يعتذر للشعب أو عنه بأنه مغلوب علي أمره لا قدرة له علي الثورة، مكبل أعزل من السلاح ..إلخ، فالطغيان لا يصنعه الطاغية، وإنما الشعب هو الذي يصنع الطاغية والطغيان معا، والشعب مسئول عن الطغيان مسئولية الطاغية نفسه وزيادة، المثل الشعبي المصري نفسه يقول: «قال يا فرعون

من الذي فرعنك؟ قال:لم أجد من يمنعني» والمثل الانجليزي المعروف يقول: «القوة المطلقة مفسدة مطلقة»، كل سلطة فهي مفسدة ليست مفسدة فقط، بل مذهبه للعقل أيضا، يمكن للحاكم من خلالها أحيانا أن يري كل حق باطلا وكل باطل حقا، وفي كل شيء عكس ما كان يراه من قبل بغيرها، ومن هذه الزاوية فإن الشعب لا يعفي من اللوم، وليس له إلا أن يلوم نفسه أساسا، فهو الجاني مثلما هو المجني عليه، الفاعل والضحية، ظالم لنفسه كما هو مظلوم بحاكمه..بل لعل الأوضاع السيئة التي يتردي فيها وإليها كل يوم أن تكون العقاب الطبيعي المستحق لتفريطه في حق نفسه وتهاونه في الدفاع عن حريته وكرامته وعزته وسيادته، فالحاكم الرديء الطاغية إنما هو عقاب تلقائي وذاتي لشعبه الذي سمح له بأن يكون ويبقي حاكما(وقديما كان قادة التتار والمغول من عتاة السفاحين والطغاة يتوعدون ضحاياهم بقولهم عن أنفسهم أنهم لعنة الله علي الأرض أرسلهم نقمة وعقابا!) أي أن خير عقاب لمصر دائما علي ما هي فيه، هو ما هي فيه بالفعل، وكأنها بهذا أيضا تعاقب نفسها بنفسها

بانتظام، والحديث يقول: «كما تكونوا يول عليكم»، بينما يذهب القول الفرنسي المأثور إلي أن «لكل شعب الحكومة التي يستحقها وأخيرا وليس آخرا» فقل لي من حاكمك، أقل لك من أنت،"قل لي من الحاكم، أقل لك من الشعب".

والله العظيم ثلاثة هذا ما كتبه دكتور جمال حمدان في شخصية مصر، ولا أملك بعد ذلك إلا أن أقول له كما يقولون لأشهر شخصية في مصر محمد أبوتريكة: الله عليك تسلم رجليك!



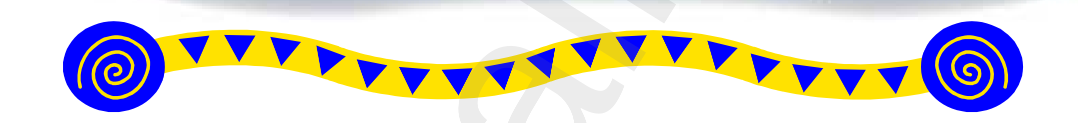
الوطن في الكادر!

ما حدث في اختبارات كادر المعلمين نموذج للوضع البائس الذي تعيشه مصر، نظام حكم يصطنع قوانين تجميلية تكميلية لمعالجة أزمات طارئة واحتياجات صارخة للناس، لكنها قوانين يتم صناعتها وتمريرها بعيدا عن أصحاب الشأن ودون تفهم وإدراك لواقع الناس اللي ح يطبق عليهم القانون، لا شأن لأصحاب الشأن بالموضوع أبدا، كانوا قضاة أو صحفيين أو أطباء أو مهندسين أو محامين أو مدرسين!

الحكومة تطبخ سمها علي عجل وبالأوامر وتمام يا أفندم ومجلس الشعب يصفق ويوافق ويخرج القانون شائهاً وبليدا ومنزوع الصلة عن الواقع، ثم يبدأ تطبيقه بأكبر قدر ممكن من العشوائية والعبث والترقيع المتعجل، بدا هذا فجًّا في قانون المرور مثلاً، وفي كادر المعلمين كذلك، حيث اكتشفوا أنهم نسوا العاملين في المدارس من غير المدرسين

ثم مدرسي الأزهر وما ظهر من مخفيات، ثم ما بدا عند تطبيق اختبارات الكادر كان أشد ألما، الاختبارات كانت نتيجة قانون شائه ثم جاءت بطريقة عشوائية وبدون تفهمات لمشاغل ومشاكل المدرسين ثم بلا تأهيل سابق لهم ولا إعداد للانتقال لمرحلة تطبيق معايير علمية محددة علي الترقية وللتميز المالي، ومع فقدان ثقة كامل ومحق بين المدرسين ووزارتهم فقد غمر الجميع شعور أن الوزارة تفرض الاختبارات للتخلص من الالتزامات المالية وتخفف الميزانية وتحرم غير المرضي عنهم وترفع أولي القربي والقرابة في الترقي والحوافز، لهذا تذمر المدرسون وتغاضبوا واحتجوا وتوعدوا وهددوا في مشهد يشبه الخناقة المصرية في حارة، حيث يتوعد أحدهم بأن يشرح وجه الآخر ويحتدم التعارك اللفظي وفنجريات البق الهائلة، ثم سرعان ما يهدأ الطرفان ويقعدان علي كوباية شاي في القهوة وحقك عليَّ يا عم الحاج ولا يهمك أنت أخويا الصغير، النتيجة بامتياز هي رخاوة جماعة المدرسين ورضوخهم وجلوسهم في مقاعد لجان الامتحانات، لكنهم مع الرضوخ لجأوا للحل المصري

الأصيل وهو الفهلوة والغش الجماعي والفكاكة والتحايل وكل ما أنتجته العقلية المصرية كي تعيش وتمشي جنب الحيط، سمعوا كلام الحكومة وبعدين ح يطلعوا عين الحكومة بطريقتهم وانتظر بلاوي مسيَّحة في العام الدراسي الجديد من تعامل فظ وعنيف مع الطلاب، فضلا عن التكاسل وشراء الدماغ في العمل وإذا أضفت ما سيحدث مع ما كان يحدث فعلا من مسخرة في الحياة التعليمية في البلد ومع الأخذ في الاعتبار أنه مفيش تعليم أساسا، لأدركت حجم البؤس الذي يحياه وطن أشك أنه يحيا أصلا!



لم يمت وإن مات

من قال إن محمود درويش قد مات فقد صبأ.

وهل مات المتنبي كي يموت محمود درويش.

الشاعر العظيم وقد كان محمود درويش الأعظم.. لا يموت.

الشاعر الأجمل والأنبل والأروع والأشعر والأعمق يمكث في الأرض.

يخلد في الوجدان ويمتزج مع كرات الدم الحمراء والبيضاء في الجسد العربي.

محمود درويش يتحول بعد فناء جسده إلي شجرة أم الشعور علي ترعة في دلتا مصر وشجرة زيتون تأبى الاقتلاع في حديقة فلسطينية تقاوم الجدار العازل.

درويش يتناسخ فيعيش قمرًا وبدرًا وريحًا ونسمة في حر أغسطس في بغداد.

وتلبس روحه رداء فقيه في مكة وعباءة قس في بيت لحم وزي جندي في حزب الله وبدن صبي يغرم بصديقته تخرج ضحي من مدرستها فيقذف في شنطتها بقصيدة حب كتبها ليلاً.. للصبح.

درويش تنقسم خلايا شعره آلافًا من الخلايا ترسو في شواطئ عقولنا.

أبيات وأشعار درويش عروسة بحر تغوص في أورطي كل عربي وتزين شعر بنت مغربية بوردة قطفها من سور جنة.

محمود درويش يعيش في كل قصة حب وفي كل جرح وداع ومع انتصار قلب وفي انكسار روح وفي فخر شاعر وفي خجل مواطن عربي من نفسه حين يستسلم لغزاة أو يخشي من طغاة.

محمود درويش يعيش فوق كل حرف شاعر يجرب أن يقلد الأولياء وينبئ نبوءة طفل يري الملك عاريًا.

محمود درويش يعيش كي نلمس رقة خشونة الحياة.

كي نري أول بصيص نور في بصة شمس علي زنزانة معتقل في طرة.

كي نهمس لمعشوقاتنا بلفظة شغف حين نطوي الذراع تحت الإبط.

محمود درويش يعيش في أغنية سيدة ترفو جوربا لزوجها المسجون في حيفا.

في حدوتة جدة لحفيدتها عن أطول قصة حب بين شعب ووطن.

محمود درويش يعيش في ضحكة جمهور علي مهرج في سيرك الجامعة العربية.

محمود درويش متنبي وبحتري وتمام ومعري وشوقي فهل ماتوا كي يموت؟

حين تكون شاعرًا فأنت تكتب اسمك علي رئة الزمن، إن تنفس تنفست، إن تنفست تنفس.

وحين تكون شاعرًا فذًا عبقريًا فأنت ترسم صورتك علي جدارية القدر فلا ينهد جدار ولا يفني قدر وتأخذ من ملامح القدر ملمحًا وتمنح القدر شكل شاعر.

أحب محمود درويش حتي أني حين رأيته لم أره، أكثر من مرة عزمت وتوكلت وقلت له إني أحبك فلم يسمعها لأنني لم أقلها.

فقد كان صعبًا أن تخبر الشمس بفضلها عليك ولا أن تبوح للقمر بمليون ليلة تأملته فيها.

أحسد نفسي لأني لم أعرف سوي محمود درويش الشاعر فأبقيته في ركن ركين من روحي أتقوي به حين يضعفني الجميع وأتحصن به حين تنفض عني الجموع وأرجع إليه حين يعز الرجوع.

أمي، نشيج، نشيد، بنفسجة، برتقالة، زعتر، دخان،
ريتا وأحمد وقنبلة وفراشة، سطح وقهوة، زيتونة ولوز،
حصان وحصن، حجر وبحر، روح وليل.

هذه أكثر مفردات محمود درويش وردت في قلبي
كأن قاموس شاعر بات ناموس حياة.

أكثر كتابين علي وجه الأرض طهرًا بعد قدس الكتب
السماوية هي هذه الكتب الأرضية البشرية التي فيها من نفح
الأولياء وبركة القديسين.

رباعيات صلاح جاهين، وديوان ورد أقل لمحمود
درويش وهذان لا يموتان.

درويش يعيش حين يموت وآخرون يموتون حين
يعيشون.

علي هذه الأرض ما يستحقون الحياة.

شعر درويش معني للحياة يستحق الحياة.

وكما أنه لا حياة لمن يموت في حياته.

فإنه لا موت لمن يحيا في الموت.

ودرويش يعيش في شعر حي لا يموت.

